هو العليم

الولاية أمر تعبّدي أم تكوينيّ؟

محاضرة عيد الغدير لعام ١٤٢٢ هـ

محاضرة ألقاها

آية الله الحاجّ السيّد محمّد محسن الحسينيّ الطهرانيّ

قدس الله سره

@MadrastAlwahy

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ

و الصّلاةُ و السّلامُ علَى سيّدنا و نبيّنا و حَبيبِ قُلوبِنا و طَبيبِ نُفوسِنا

أبِي‌القاسمِ محمّدٍ و علَى أهلِ بيتِه الطيّبينَ الطّاهرينَ المَعصومينَ المُكرّمينَ

لا سيّما بقيّة اللَه فى الأرَضينَ عجّل اللَه تعالىٰ فرجَه الشّريف

و جَعلَنا لتُراب مَقدَمه الفِداء

و اللّعنةُ علَى أعدائِهم أجمعينَ إلىٰ يومِ الدّين

قالَ الحكيمُ فى كتابِه الكريمِ:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

لماذا كان عيد الغدير أفضل أعياد الأمّة؟

اليوم يوم عيد الغدير، ووفق كلام الإمام الصادق عليه السلام عن النبيّ صلّى اللَه عليه وآله وسلّم فإنّ هذا العيد أفضل أعياد الأمّة.[2] ولكن لماذا كان هذا العيد أهمّ من جميع أعياد الأمّة؟ وماذا جرى فيه حتّى صار سببًا في أفضليّته على سائر الأيّام؟!

١ سورة المائدة (٥) الآية ٣.

٢ الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٢٥.

من الواضح أنّ أمر العيد هو لأجل القيمة التي يتضمّنها زمانه، فنحن لا نتّخذ كلّ يوم عيدًا، ولا نقيم كلّ يوم احتفالاً وسرورًا، بل لا بدّ أن يحدث أمر غير مألوف في ذلك اليوم أو تلك الليلة فينال ذلك الزمان بسببه فضيلة.

لماذا نتّخذ يوم المبعث وأيام ولادات الأئمّة أعيادًا؟

من باب المثال نحن نتّخذ يوم المبعث عيدًا، لفضيلة هذا اليوم على سائر الأيّام بسبب بعثة النبيّ الأكرم التي يرجع نفعها مباشرة علينا بهدايتنا وفلاحنا واستقامتنا، أمّا مجرّد أنّ النبيّ قد بعث فماذا يعني بالنسبة إلينا؟! فلو لم تكن بعثة النبيّ الأكرم مفيدة لنا ولا تعود علينا بالنفع فما فائدتها وما القيمة التي تحملها إذن؟!

وهكذا نحن نتّخذ أيّام ولادات الأئمّة المعصومين أعيادًا، لأنّ كلّ واحد منهم من حيث وجوده وخلقته ـ إضافة إلى تحقيق الهداية والإمامة ـ له بعد تكوينيّ في علاقة نفس الإنسان باللَه، فالنبيّ بولادته حقّق للناس وللأمّة نوعًا من الاستفادة والاستجلاب للفيوضات الإلهيّة، طبعًا النبيّ الأكرم مظهر جميع الأسماء والصفات الكليّة الإلهيّة، ويمكن أن يقال إنّه جامع لجميع الآثار والخصوصيّات التكوينيّة للمعصومين عليهم السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام هو أيضًا كذلك، والسيّدة الزهراء الصدّيقة سلام اللَه عليها هكذا، والإمام الحسن والإمام الحسين إلى الإمام بقيّة اللَه أرواحنا فداه!

فلهذا يمكن أن نقول أنّ من لا يعتقد بهؤلاء الأئمّة عليهم السلام لديه خلل في الجانب التكوينيّ في كيفيّة تعلّق نفسه بذات اللَه، فضلاً عن الخلل في الجانب التشريعيّ، فمن الأسرار المهمّة لكون الأئمّة عليهم السلام اثني عشر إمامًا ولم يكونوا ثلاثة عشر، والمعصومين أربعة عشر ولم يكونوا خمسة عشر، من أسراره المهمّة أنّ اللَه تعالى قد جعل في وجودهم المبارك ونفوسهم القدسيّة أثرًا بواسطته تكتمل استفادة الإنسان من الأسماء والصفات الكليّة الإلهيّة، ولذلك لم يكن الأربعة عشر خمسة عشر بل توقّفوا عند هذا العدد. لذلك نحن نعدّ هذه الأيام أعيادًا. فاليوم الذي يولد فيه الإمام عليه السلام هو يوم عيد ويوم احتفال وسرور.

ماذا علينا أن نفعل في أيّام ولادات المعصومين؟

وإذا ما أدرك الإنسان هذا الأمر حقًّا فإنّه لا يقتصر على الجانب الظاهريّ لهذا السرور والبهجة، بل على نفسه في هذا اليوم أن تتوسّل وتتعلّق بذلك المعصوم، فنحن علينا في كلّ يوم من أيّام الأعياد التي تأتينا أن نتوسّل بنفس ذلك الإمام المعصوم، ونصل أنفسنا بذيل عناية ذلك المعصوم، ونزيد من التفاتنا في ذلك اليوم إلى تلك الحقيقة القدسيّة! وطبعًا القيام بمراسم البهجة ومجالس السرور له مكانته، وهو من الشعائر ولا بدّ أن يكون محفوظًا، ولكنّ حقيقة الأمر هي هذه. فانظروا الآن كم نحن بعيدون عن حقيقة الأمر!

لماذا جعل الله عيد الفطر عيدًا؟

لقد عيّن لنا النبيّ والإسلام والمعصومون أيّام الأعياد، فيوم العيد أيّ يوم هو؟

مثلاً يوم عيد الفطر هو اليوم الذي يأتي بعد شهر من عبادة اللَه، والعمل على التزكية، والكون في ضيافة اللَه، والتقرّب إلى اللَه من ناحية نفسيّة وقلبيّة. لقد جعل الإمام والإسلام هذا معيارًا للعيد، وهو أن يقضي الإنسان شهرًا من الابتعاد عن المنهيّات سواء بشكل عامّ أو بشكل خاصّ، وبعد شهر يأتي يوم استلام الجائزة. وفي يوم عيد الفطر يعطي اللَه الجائزة، ويثبّت فيه تلك الحقيقة التي كان يسعى الإنسان إلى تحصيلها طيلة شهر، لذلك فإنّ الإنسان في يوم العيد يشعر بأنّ هذا الشهر الذي صامه قد استقرّ اليوم في روحه وأنّه خرج منتصرًا، هذا معنى العيد.

لماذا كان السيّد الحدّاد يزور الأئمّة عليهم السلام بعد شهر رمضان؟

نحن نقرأ في كتاب الروح المجرّد للمرحوم الوالد رضوان اللَه عليه أنّه عندما كان ينقضي شهر رمضان كان ديدن السيّد الحدّاد رحمة اللَه عليه أن يتشرّف بزيارة الأئمّة عليهم السلام في العتبات المقدّسة، بزيارة أمير المؤمنين وموسى بن جعفر وسامرّاء وحتّى أولادهم القاسم والحمزة.[1] فلماذا كان يفعل ذلك؟ لأجل الشكر والتعظيم على هذه الموهبة التي منّ اللَه بها عليها في هذا الشهر! فمن أين جاءت هذه الموهبة؟! جاءت من نفوس هؤلاء، من نفس موسى

---

١ الروح المجرّد، ص٣٣.

بن جعفر، من نفس الإمام الجواد، فيستحقّ الشكر وعلى الإنسان أن يشكر. ونحن إذ نعيش في إيران يجب علينا بعد شهر رمضان أن نتشرّف بزيارة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وبزيارة السيّدة المعصومة سلام اللَه عليها.

والذين يسكنون في طهران يجب أن يتشرّفوا بزيارة السيّد عبد العظيم الحسنيّ والذي ورد عن الإمام الهادي عليه السلام في حقّه أنّه قال: **أما إنّك لو زُرت قبر عبد العظيم عندكُم لكنت كمن زار الحسين بن عليّ عليه السّلام**[1] وهذا ليس كلام شعارات، إنّه كلام معصوم، وبين كلام المعصوم وكلامي وكلامك فرق كبير. يقول الإمام الهادي إنّ زيارة السيّد عبد العظيم مثل زيارة سيّد الشهداء، لذلك فإنّ من لا يمكنه أن يتشرّف دائمًا بزيارة الإمام الحسين لأيّ سبب كبعد الطريق فليزر السيّد عبد العظيم، فهو قريب ويبعد عن طهران فرسخين وليس بعيدًا.

وهذا لأجل تعظيم تلك النفس المرتبطة بذلك المكان، والإنسان بواسطة ارتباطه بذلك المكان يتأثر أيضًا.

هل يستحقّ النيروز أن يكون عيدًا ؟

فهل فهمنا الآن المعنى الحقيقيّ للعيد؟ هل التفتنا الآن كم نحن في انحراف واعوجاج وإلى أين يسير الناس؟! فنحن نحتفل لاخضرار العلف وحشائش الصحراء ونحيي العادات والتقاليد القوميّة، لأنّ الأعلاف قد نبتت! هذا العيد هو عيد الحيوانات، وليس عيدنا نحن، ليس عيد شيعة أمير المؤمنين! على الحيوانات أن تفرح لنبات العلف والأعشاب والزهور، أمّا أن نأتي نحن ونتّخذ عيدًا لأنّ الأرض قد دارت دورة كاملة حول الشمس وعادت إلى مكانها الأوّل في برج الحمل وستبدأ سنة جديدة فما علاقتي أنا بذلك؟! هل تشعرون في أنفسكم بتغيّرعندما تريد الأرض أن تنتقل من برج الحوت إلى برج الحمل؟! هل تشعرون بتغيير وانبساط في أنفسكم من الناحية الروحيّة؟ كلاّ يا سيّدي العزيز! كلّ هذا خرافات!

---

١ ثواب الأعمال، ص.

ورواية المعلّى بن خنيس التي تقول: قوموا في يوم النيروز بكذا وكذا ففي النيروز استقرّت سفينة نوح على الجوديّ، وفي النيروز خلق الله الأرض، وفي النيروز حصل كذا وكذا و... هي خرافات ومن نظر إليها بأدنى نظرة أدرك أنّها موضوعة.[1]

والرواية الصحيحة هي رواية الإمام الكاظم عليه السلام، حيث كان المنصور الدوانيقيّ يتّخذ على طريقة الإيرانيّين عيدًا في هذا اليوم ويقيم المجالس ويقيم لقاء عامًّا ويقدّم الهدايا. وكان الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة، فأرسل إليه المنصور أن يا بن رسول الله ألا تأتي لزيارتنا؟! فأجابه الإمام: **إنّي قد فَتَّشتُ الأخبارَ عن جَدّي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فَلَم أجِد لِهذا خَبَرًا، وإنّه سُنّةٌ لِلفُرسِ و مَحاها الإسلام، و مَعاذَ الله أن نُحيىَ ما مَحاهُ الإسلام!**[2]

انظروا فإنّ لحن الرواية يشير إلى أنّها عن الإمام المعصوم، إلا أنّ نطأطئ رؤوسنا وندسّها في التراب كالنعامة! فهذا أمر آخر. هذه العبارة عبارة المعصوم وكلامه، ولكن نحن الآن نأتي ونحتفل بهذا اليوم ونتّخذه عيدًا؛ لأنّه نبت في الصحاري العلف ولأنّ الأرض دارت دورة حول الشمس! فلتترك الدوران! ما علاقتي أنا بدورانها وعدم دورانها؟! عليّ أن أقوم بعبادتي سواء دارت الأرض أم لم تدر! أفهل نحتفل نحن لأجل دوران القمر حول الشمس أو لأجل حركة المنظومة الشمسيّة في هذه المجرّة؟! فنحن في النهاية جزء من المنظومة الشمسيّة! أفهل يستحقّ هذا الاحتفال والعيد؟! ثمّ بعد ذلك هناك أمور وتبعات تقضي على حال ثقافة المجتمع وأسسها وتخوض في الخرافات والأمور المنافية للأخلاق.

يقول: ليس متاع الكفر ومتاع الدين بلا مشترين ❊❊❊ فهناك من يختار هذا وهناك من يختار ذاك

ما وظيفة الشيعة تجاه الثقافة الإسلاميّة؟

لذلك فإنّ وظيفتنا هي أن لا ننتظر الآخرين، ولا نتوقّع من الآخرين الاهتمام بإحياء السنن والآداب الإسلاميّة. على الشيعيّ أن يقدِم بنفسه، وبدلاً من تلك العادات والآداب

---

١ رجوع شود به نوروز در جاهليت و اسلام، ص ١١ – ١١٥.

٢ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج ٤، ص٣.

الزردشتيّة والمراسم التي يقوم بها الناس الجهلة والغافلون عليه أن يحيي سنّة الغدير، كما تفعلون أنتم الآن. علينا أن نحتفل بأيّام الغدير، وأن ندخل ثقافة الولاية إلى قلوب أطفالنا ونغرسها فيها. علينا أن نعلن ونوضّح مسألة الولاية التي صارت للأسف من الأمور المنسيّة.

الفارق الأساس بين السنّة والشيعة

لا بدّ أن نعدّ حقيقة الإسلام في تجلّي الولاية وظهورها، وإلا فإذا تنازلنا عن ذلك فإنّ الاختلاف في الأحكام والمسائل الجزئيّة لا يسبّب فارقًا بيننا وبين إخواننا العامّة وأهل السنّة. هل مجرّد أنّنا نختلف عنهم في بعض الأحكام يؤدّي إلى انقسامنا؟! فمثلاً هم في الحجّ يجعلون إحرامهم بهذه الطريقة ولكن نحن نجعله بطريقة أخرى، فهذا ليس اختلافًا! هم يسجدون على كلّ شيء كالسجّاد والخشب وأمثال ذلك ونحن أيضًا نسجد على معظم الأشياء التي يسجدون عليها سوى شيء يسير قد استثني، فهذا لا يسبّب اختلافًا! هم في كيفيّة الوضوء يوصلون الماء من الكفّ وما تحت المرفق نحو الأعلى، ولكن نحن من الأعلى إلى الأسفل، فهذا لا يسبّب اختلافًا.

أليس بين فتاوى الشيعة اختلاف؟! ففي كثير من المسائل الفقهيّة التي تستند إلى روايات المعصومين عليهم السلام نرى هذا الاختلاف في الفتاوى، فكيف لا نجد هذا الأمر عندنا منافيًا للمذهب وللمدرسة؟! بين فقهاء صدر الإسلام والفقهاء المتأخّرين من الاختلاف في الفتوى ما بين السماء والأرض، ففي مسألة الإرث هناك اختلاف في الفتاوى، وفي مسائل الخمس هناك اختلاف في الفتاوى، وفي مسائل الحجّ اختلاف، وفي مسائل الزكاة اختلاف، ولكن لماذا نحن لا نرى هذه الاختلافات اختلافًا في المدرسة؟ في النهاية فهم الإنسان وذهنه وبصيرته ورؤيته ومرتكزاته حول قضيّة ما تؤدّي إلى استنتاج فتوى معيّنة وبالنسبة إلى مسائل أخرى يستنتج بشكل آخر. هناك الكثير من فقهائنا كانوا في الصباح يفتون بفتوى ولكن عند العصر تختلف ولم يكن ذلك سببًا في نقصهم العلميّ، فهو في النهار يجد مدركًا فيفتي بفتوى، ولكنّه عند العصر يلتفت إلى أنّ هذا المدرك غير تامّ فتتغيّر فتواه. هذه الأمر مألوف ومتعارف.

لماذا قال النبيّ لم يناد بشيء كما نودي بالولاية؟

ما هو الذي بعث النبيّ الأكرم إلى القول:

ولم يناد بِشيء كما نوديَ بِالولاية[1]؟ أي لا بالصلاة ولا بالصيام ولا بالحجّ ولا بالزكاة ولا بالجهاد في سبيل اللّه ولا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فأيّ مسألة هي مسألة الولاية؟!

صعوبة مخالفة الثقافة الشائعة

طبعًا كان النبيّ بعد بعثته ورسالته يخالف الكثير من السنن القوميّة والآداب والعادات، ولكن كان هناك أمران كان بيانهما وإظهارهما وإبلاغهما صعبًا جدًّا على النبيّ:

أحدهما: الزواج بابنه بالتبنّي.

والثاني: نصب أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة والوصاية بلا فصل.

صعوبة زواج النبيّ من زينب مطلّقة زيد بن حارثة ابنه بالتبنّي

في زمان الجاهليّة وفي هذا الزمان أيضًا تأتي بعض الأسر بطفل لسبب من الأسباب ومصلحة من المصالح كوفاة والديه فيتكفّلونه ويرعونه. فيكبر هذا الطفل في منزلهم ويربو وينشأ ويعدّ من أفراد الأسرة، فيورّثونه ولا تحتجب عنه المرأة، وهو يعدّها أمّه، حتّى إنّ بعض هؤلاء الأفراد يكونون أحبّ لدى الأبوين وأقرب من أولادهم الحقيقيّين. وهؤلاء يُدعون بالأبناء بالتبنّي، وهناك الآن حالات من ذلك معروفة، وهذا عمل جيّد حيث يأتي الإنسان بطفل لا وليّ له إلى منزله ويرعاه بدلاً من أن يؤخذ إلى بعض الأماكن ويكون في معرض الأخلاق غير المناسبة، فيربّيه في بيته، وهذا العمل له ثواب كبير ويستحقّ التقدير، طبعًا مع رعاية الجوانب الشرعيّة ورعاية المصالح الأهمّ فالأهمّ!

ثمّ إذا كان صبيًّا يعدّونه ابنهم، وإن كانت صبيّة يعدّونها ابنتهم، ويعاملونها بتلك الأحكام المعروفة في العائلة. فإن كبر هذا الابن واختار زوجة، عدّت من محارم أب تلك

---

١ الكافي، ج ٢، ص ١٨.

الأسرة، وعدّت كنّة حقيقيّة وعرفيّة له. والتزوّج بزوجته بعد طلاقها كأنّه زواج بزوجة الابن، فهو قبيح إلى هذه الدرجة!

ولا بدّ من التأكيد على أنّ الأولاد لا يلحقون بالأبوين إلا من طريق النسب والنكاح الشرعيّ، لا السفاح والزنا، لأنّ النسب مقطوع من طريق الزنا! فإذن النسب فقط وفقط من طريق النكاح الشرعيّ أو من باب الشبهة، وفي غير هذه الحالة لا يلحق النسب، حتّى إنّه لو مزجت نطفة من دون نكاح بنطفة المرأة وتكوّن منها ابن، فإنّه لا يلحق بالأب ولا بالأمّ، لأنّ اختلاط وامتزاج هذه النطفة كان عن غير نكاح.[1]

ولمّا بعث النبيّ بالرسالة أمر من ناحية اللَه أن ينفي قبح هذا الأمر والزواج بمطلّقة ابنه بالتبنّي، فكان الأمر صعبًا جدًّا ومشكلاً، لذا فإنّ اللَه تعالى يبيّنه في آيات القرآن بتمهيدات معيّنة وبمقدّمة فيقول في الآية الشريفة:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.[2]

فليس لأيّ مؤمن ومؤمنة أبدًا وبأيّ وجه من الوجوه إذا حكم اللَه ورسوله عليه حكمًا أن تكون له من نفسه إرادة ومشيئة واختيار في القيام بذلك العمل أو عدمه، ومن أراد أن يعصي فسيبتلى بالضلال الواضح الذي لا شكّ فيه لا الخفيّ.

فأحيانًا يضلّ الإنسان، ولكن أحيانًا يشتبه عليه الأمر ويشكّ هل هو ضالّ أم لا؟! فحالاته مختلفة ولا يعلم، لذلك فإنّ الآية هنا تقول: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ ضلال واضح ومعلوم ولا شكّ فيه أبدًا.

سياق الآية سياق نهي جادّ ومؤكّد ﴿وَمَا كَانَ﴾ أي أصلا لا يمكن وليس له خيار ولا قابليّة حتّى للتفكير في ذلك وأنّه هل يقوم به أم لا يقوم به.

فإذن يثبّت اللَه أولاً للناس الطاعة المطلقة في أحكامه وأحكام النبيّ.

---

١ لمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع راجع: معرفة الإمام، ج ١٠، ص٨١ ـ ١٠٥.

٢ سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣٦.

ثمّ يقول:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[1]

قصّة زيد بن حارثة وحالاته

القصّة هي قصّة زيد بن حارثة، الطفل المستعدّ الذي تربّى في حجر النبيّ وشبّ، وشيئًا فشيئًا صارت له حالات روحيّة وتفتّحت استعداداته ووصلت إلى الفعليّة، وكان من أوائل الذين آمنوا بالنبيّ، في حين لم يكن يتجاوز عدد جميع المسلمين الثلاثة، أي أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان في العاشرة من عمره، والسيّدة خديجة سلام اللَه عليها وزيد بن حارثة، هؤلاء الثلاثة هم الذين أسلموا[2]. فانظروا إلى هذا الطفل تربّى في حجر النبيّ فوصلت استعداداته إلى الفعليّة.

زيد هو الذي جاء ذات يوم في المدينة إلى النبيّ ورأى النبيّ وجهه أصفر، ورأى عليه آثار قلّة النوم وكان يخفق من النعاس، فقال له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت موقنًا. وله قصّة مفصّلة حيث التفت إلى النبيّ وقال: يا رسول اللَه أتريد أن أخبرك أيّ الذين حولك من أهل

---

١ سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣٧.

٢ السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٤٠ و ٢٤٥ و ٢٤٧؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٣.

الجنّة وأيهم من أهل النار؟[1] فقد كان هذا الشاب زيد بن حارثة، وقد وفّقه اللَه للشهادة في غزوة مؤتة.[2]

فهذا الشابّ كان ابن رسول اللَه بالتبنّي وكان النبيّ يعدّه ابنه بالتبنّي، حتّى إنّه هو نفسه كان يقول للناس: لا تدعوني زيد بن حارثة بل زيد بن محمّد. وعندما جاء والده حارثة إلى مكّة ليشتريه خيّره رسول اللَه بين أن يرجع إلى أسرته أو يبقى معه، فلم يقبل زيد بالرجوع إلى أسرته وقال: يا رسول اللَه: إنّي لا أرجّح على بيتك شيئًا. وكان حاضرًا أن يدفع مبالغ كثيرة.[3]

لقد كان زيد هذا ابن رسول اللَه بالتبنّي، ووفق عادات ذلك الزمان كانت تجري عليه أحكام التبنّي.

وهنا سيحدث أمر مهمّ، سيأتي حكم إلهيّ وتكليف يريد أن يمحو هذه التقاليد الجاهليّة. لقد جاء زيد هذا إلى بيت النبيّ كغلام والنبيّ اشتراه وصار ابنه بالتبنّي. فلمّا صار ابنه بالتبنّي يأتي هذا الحكم شيئًا فشيئًا وينفّذ، ففي البداية تنزل آية الزواج ويقول النبيّ لزيد: ألا تتزوّج؟! ولا اطّلاع لديه أن ماذا سيحدث؟

ـ كلا يا رسول اللَه، لست أطيق مسؤوليّته ومتاعبه، أريد أن أبقى وحيدًا، ماذا رأيت منّي لترسلني إلى منزل آخر؟! وطبعًا هذا ما نقوله نحن ولكن ربّما قال ذلك للنبيّ.

---

[1] ١الكافي، ج ٢، ص ٥٣: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَابِشِيِّ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ فَنَظَرَ إِلَى شَابٍّ فِي الْمَسْجِدِ وَ هُوَ يَخْفِقُ وَ يَهْوِي بِرَأْسِهِ مُصْفَرّاً لَوْنُهُ قَدْ نَحِفَ جِسْمُهُ وَ غَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ قَالَ أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوقِناً فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ قَوْلِهِ وَ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ يَقِينِكَ فَقَالَ إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَحْزَنَنِي وَ أَسْهَرَ لَيْلِي وَ أَظْمَأَ هَوَاجِرِي فَعَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَ قَدْ نُصِبَ لِلْحِسَابِ وَ حُشِرَ الْخَلَائِقُ لِذَلِكَ وَ أَنَا فِيهِمْ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ فِي الْجَنَّةِ وَ يَتَعَارَفُونَ وَ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ وَ هُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ مُصْطَرِخُونَ وَ كَأَنِّي الْآنَ أَسْمَعُ زَفِيرَ النَّارِ يَدُورُ فِي مَسَامِعِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَصْحَابِهِ هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ لَهُ الْزَمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ الشَّابُّ ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُرْزَقَ الشَّهَادَةَ مَعَكَ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ص فَاسْتُشْهِدَ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَ كَانَ هُوَ الْعَاشِرَ.

٢ السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣.

٣ رجوع شود به أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٦٨ و ٤٦٩؛ السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٤٧.

ـ كلاّ أنا ما رأيت منك شيئًا، أنت مثل ابني.

ـ كلاّ يا رسول اللَه فحالة الوحدة هذه خير لي.

ـ لا يمكن، يجب أن تتزوّج وأن يستمرّ النسل. والزواج سنّتي.

والحاصل أنّ النبيّ قال لزيد هذه الأمور، وبالطبع فإنّ زيدًا قبل شيئًا فشيئًا وقال: لا بأس، لأجل العمل بسنّتك أقبل. فمن أختار؟

فذكر له النبيّ زينب بنت جحش والتي كانت فتاة جميلة جدًّا، وكانت ابنة عمّة النبيّ ويمكن أن يقال إنّها من حيث الحسب والنسب كانت في صفّ رسول اللَه. فالنبيّ ابن خالها وهي ابنة عمّة.

وبذلك رفع رسول اللَه تلك العادة القبيحة والشرف الإجباري وثقافة اختلاف الطبقات.

فقال له: أتريد زينب. قال: يا رسول اللَه إنّهم لا يزوّجونني، إنّها ابنة عمّتك و...

ذهب النبيّ لخطبة زينب، فسرّت زينب وظنّت أنّ النبيّ يريدها لنفسه، ولكن عندما أدركت أنّه يريدها لزيد استاءت ولم تقبل.

فقال رسول اللَه: **ليس الحكم حكمي، بل هو من عند اللَه. فإن شئت قبلت وإن شئت رفضت.**

فلمّا رأت زينب أن لا مفرّ قبلت، وتزوّجت بزيد الذي هو من جهة غلام رسول اللَه ومن جهة أخرى ابنه بالتبنّي.

ومن الواضح هنا أنّه في مثل هذه الموارد ستحدث مشاكل واختلافات ويمكن أن تبدأ الأذواق شيئًا فشيئًا بالاختلاف. ففي الأيّام الأولى كان كلّ شيء على ما يرام وشهر العسل، ولكن ما إن مضى بعض الوقت صار شيئًا فشيئًا شهر الدبس، وهكذا بدأ بالنزول والسقوط حتّى ارتفعت الأصوات.

وذات يوم سمع رسول اللَه بابه يطرق ففتح الباب فإذا بزيد قد جاء، ولكنّه كان عابس الوجه ولم يعد كما كان قبل شهرين وثلاثة أشهر وسنة! قبل سنة كان بشوشًا وكان يتحدّث ويضحك مع الجميع، ولكنّه الآن صار في حالة أخرى! وطبعًا نحن نمزح شيئًا ما.

ـ ماذا جرى يا زيد؟ ما الأمر؟

ـ يا رسول اللَه هناك أمر أخجل من طرحه ولا أدري كيف أطرحه!

ـ لا بأس، قل.

ـ نحن أخيرًا اختلفنا قليلاً مع هذه المخدّرة المكرّمة والمجلّلة، وشيئًا فشيئًا صار الأمر بالنسبة لنا صعبًا وحصلت لنا مشاكل.

فنصحه النبيّ قليلاً وقال له اهتمّ بحياتك وكن هكذا، والأمر لا يختصّ بك، والجميع مبتلون بذلك، فأخرج هذه الأفكار من ذهنك، وعلى الإنسان أن يداري ويراعي فما هذا الكلام؟ في النهاية ستمضي الأمور، واللَه لم يخلق اثنين متطابقين تمامًا، واثنان من الإخوة لا يكون لهما ذوق واحد، وهذه أمور متعارفة.

تقول الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[1]

ونحن لدينا الكثير من الروايات حول أخلاق الأسرة[2]. وإن شاء اللَه في الوقت والفرصة المناسبين سنتحدّث للرفقاء والأصدقاء ببعض الكلام حول ذلك.

وعلى كلّ حال، نصح النبيّ زيدًا وأرسله. مضت مدّة فجاء مرّة ثانية إلى النبيّ، فقال النبيّ: ماذا جرى حتّى صرت تكثر المجيء؟! لم تكن تأت، الآن بعد أن واجهت مشكلة تأتي وتطرق الباب؟! فالناس عادة هكذا!

قال يا رسول اللَه، أنا قلت حاضر ونفّذت ما أمرت به ولكن يبدو أنّ الأمر أصعب من هذا، وقد صار معقّدًا شيئًا ما. فنصحه النبيّ من جديد ولدينا في الرواية أنّه قصد رسول اللَه بضع مرّات ورسول اللَه يعيده. وإنّما أذكر ذلك لكي يتّضح الحال في بعض التعابير غير اللائقة والخاطئة التي يقولها أهل السنّة أو حتّى بعض الخاصّة حول هذه القصّة في حقّ النبيّ.[3]

---

١ سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣٧.

٢ راجع الكافي، ج ٢، ص ١١٦ـ ١٢٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٠ـ ٢٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٠ – ٦٤.

٣ راجع أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٨٠ـ ٨٢؛ تفسير القمى، ج ٢، ص ١٧٢و ١٩٤.

والحاصل أنّ النبيّ أعاد زيدًا بضع مرّات إلى بيته حتّى قال في النهاية: يا رسول الله لم يعد بإمكاني العيش معها. إنّها تفخر عليّ كلّ يوم أنّي ابنة عمّة رسول الله وأنت غلام وعبد معتق. أصلي ونسبي من قريش وأنت من قبيلة كذا، والخلاصة أنّ حياتي صارت مرّة.

رأى النبيّ أنّ الأمر صار مختلفًا هنا، وما دام الاثنان غير منسجمين مع بعضهما وبينهما اختلاف ولا يمكن الجمع بينهما، فقد جعل الله في النهاية طرقًا أخرى وكما يقال: **آخر الدواء الكيّ**.[1] لذلك قال النبيّ ما دام الأمر كذلك فلتنفصلا وليذهب كلّ منكما بحال سبيله. فانفصلا.

ولمّا انفصلا وانتهت العدّة، جاء رسولَ الله أمر بأنّه يجب أن تتزوّج أنت من زينب. كيف يتزوّج النبيّ من كنّته وزوجة ابنه بالتبنّي؟! واقعًا ماذا سيقول الناس؟! فهذا الأمر يكشف عن هذه الآداب والعادات الجاهليّة التي تنفذ في الناس بحيث تصبح جزءًا من ثقافتهم، ثقافة لا يمكن أن تمسّ، ولا يمكن رفع اليد عنها.

أتدرون هذا الأمر يشبه ماذا؟ يشبه مثلاً ما لو قيل لكم إنّه لا صلة بينكم وبين أبويكم وأنّ أبويكم الحقيقيّين شخصان آخران. فهل يمكن أمر كهذا؟ وهل هو مقبول؟ فالإنسان يعلم وله يقين بأنّه ولد من هذين الأبوين، ولكنّه هنا يُقطع نسبه ويُنسب إلى آخرَين. أفهل يمكن ذلك؟! مثلاً لو قال فقيه في رسالته العمليّة: أيّها الناس لقد تبيّن لي أنّ الإنسان ليس محرمًا على أبويه ويجب عليه أن يختار أبوين آخرين ويجري القرعة لأجل ذلك. فماذا سيقول الناس؟! حتّى العوام سيبدؤون بالمحاربة والمواجهة والسخرية والاستهزاء أن ما معنى ذلك؟! وما هذا الكلام؟!

إنّ مسألة الزواج بزوجة الابن بالتبنّي لها حكم هذه الحالة، فالأمر شديد ومشكل ولكن لا بدّ أن يتحقّق، لذلك تقول الآية الشريفة التالية:

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[2].

---

١ طب الأئمة عليهم السلام، ص ٥.

٢ سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣٨.

فليس هناك أيّ حرج وأيّ صعوبة وضيق على النبيّ عندما يكلّفه الله بتكليف. هذه السنّة كانت موجودة في زمان الأنبياء السابقين وهي أنّهم كانوا يطبّقون الأحكام الإلهيّة في الأرض ويثورون في وجه العادات والتقاليد وهي الآن على هذا النحو أيضًا وأمر الله واضح ومعروف وهو مقدّر ومدروس.

من يمكنه أن يقوم بذلك غير النبيّ؟ ففي بعض الموارد يكون الأمر مهمًّا إلى درجة بحيث إنّه لو قام به غير الشخصيّة الأولى ـ والتي هي النبيّ هنا ـ لما قبل الناس منه. لذلك كان لا بدّ أن تقع القرعة باسم رسول الله لكي يمحو هذه السنّة السيّئة وغير المناسبة والجاهلة ويرفعها من بين الناس.

تقول الآية اللاحقة:

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1]

فمن هو غير الله أصلاً؟! هنا على النبيّ أن يخاف الله، لا الناس! فهذان اليومان سينقضيان. وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ تعني أنّه يجب أن يخاف من الله فقط، ويجب أن نقلق من جانبه ويجب أن لا نقلق من جانب أيّ أحد غيره.

هذه الحريّة كانت حريّة سيّد الشهداء، إنّه يقول فقط وفقط: الله. فلمن الحريّة إذن؟ إنّها لسيّد الشهداء، يقول في مقابل يزيد واليزيديّين: **لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفِرّ فِرار العبيد.**[2]

لا أضع يدي في أيديكم كالأذلاء مسلّمًا لكم، ولا أفرّ كالعبيد. فللعبيد حالتان: عبد آبق وفارّ وعبد مطيع. عندما يشتري المولى عبدًا فإن كان راضيًا عن وضعه في حياته مع مولاه فإنّه يعمل في تلك الدار والمولى يكرمه ويجعل له حياة تناسب حاله ويرضاها. فهذا معنى **لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد.**

---

١ سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣٩.

٢ الإرشاد، ج ٢، ص٩.

يقول سيّد الشهداء: أنتم تقولون بايع يزيد؟ أنا لا أبايع! أنتم تقولون اذهب إلى مكان آخر؟ لا أذهب! أنتم تقولون إنّكم ستقاتلونني وتقتلونني فاقتلوني. وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَهَ

هذه هي الحريّة. هذه هي مدرسة سيّد الشهداء. فسيّد الشهداء يقول لهم: **هل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟**[1]

هذه المدرسة هي مدرسة الإمام الحسين، المدرسة التي لا يرى فيها الإنسان نفسه مسؤولاً إلا أمام اللَه لا غير. مسؤولاً أمام اللَه فقط، مسؤولاً أمام إمام الزمان فقط لا غير، يرى نفسه مسؤولًا أمام اللَه وإمام الزمان عليه السلام ويجب أن يجيبهما وحدهما لا غيرهما! ولو أنّ إنسانًا جعل اللَه أمامه بدلاً من أمور الدنيا وزيد وعمر وبكر وخالد، فإنّه يفكّر بحريّة ويسير بينه وبين اللَه بحريّة. حينها كم يتغيّر حال الإنسان، وكم يتغيّر اعتقاد الإنسان وهدفه وممشاه!

لقد عمل النبيّ بهذا الحكم، وطبعًا كان هذا الأمر صعبًا للغاية، ولكن في النهاية قام به. ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[2] فهذا كان أحد الأمرين.

صعوبة إعلان ولاية أمير المؤمنين

والمسألة الأخرى التي كان رسول اللَه قلقًا جدًّا في القيام بها والتي أخّرها بضع مرّات كما في الرواية، هي مسألة نصب أمير المؤمنين للخلافة والوصاية بلا فصل.[3] لقد كان رسول اللَه ضنينًا في هذا الأمر! لماذا كان ضنينًا وماذا كانت الأوضاع تقتضي في ذلك الزمان حتّى لم يتمكّن رسول اللَه من طرح أمر ولاية أمير المؤمنين بلا فصل؟!

من الأمور التي يمكن أن تطرح لنا هنا هي جوّ الناس المسلمين للتوّ والذين لمّا يدخل الإسلام والإيمان في قلوبهم، وبسبب الأفكار الجاهليّة والأذواق المختلفة التي لديهم كان

---

١ رجوع شود به إحقاق الحق، ج ١١، ص ٦٠١؛ وقعة الطف، ص ١٧٢؛ تحف العقول، ص ٢.

٢ سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣.

٣ راجع: تفسير فرات الكوفي، ص ٥، ١٣٠، ١٣١ و ٤٥٠.

لديهم قدرة محدودة في تلقّي الأحكام والتكاليف الإلهيّة ولم يكونوا يتمكّنون فورًا من تقبّل أيّ شيء.

هذا الأمر الذي أطرحه عليكم هو جانب من القضيّة، ولكن الجانب الآخر هو جانب النفوس، وعلينا أن لا نغفل عن هذا الجانب! ألسنا نحن هكذا أيضًا؟! هل نحن مسلّمون أمام الحقّ في كلّ ما يريده؟! أم أنّ قدرتنا على تحمّل الحقّ محدودة ولا يمكننا أن نقبل بكلّ حقّ؟ لكلّ إنسان أمام الحقّ وتلقّيه قدرته الخاصّة والمحدّدة بما يناسب سعته الوجوديّة بحيث لو أراد أن يتخطّاها تراجع.

ما دام الأمر يرتبط بالآخرين فإنّنا ندافع عن الحقّ بقوّة ونبحث ونحقّق في الأمور بدقّة ونقيّمها جيّدًا، ولكن ما إن يصل الأمر إلى عائلاتنا وأسرنا نرى أنّ الكلام صار باهتًا ولم نعد نقوم بذلك الدفاع الذي كنّا نقوم به بالأمس، ونعدّ الأمر قليل الأهمّيّة ولا نبرز حوله تلك الحساسيّة؛ لأنّ هذا الأمر يصطدم مع أنفسنا ومنافعنا.

ولكن بعضهم ليسوا كذلك، فكما كانوا بالأمس يتعاطون مع الأمر كأجانب وغرباء، فإنّهم يتعاطون الآن معه بالشدّة والحدّة نفسها ودون أيّ تغيير في اللحن، فهذا الأمر لا يختصّ بزمان رسول الله إذن.

وهنا يأتي ما تقوله الآية القرآنيّة: وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ففي مقابل الحقّ لا ينبغي الخوف من أحد، بل يجب أن يقال الحقّ صريحًا ودون أيّ تسامح، أو أن لا يقال أصلاً، لا في الموارد السابقة ولا في مثل هذه الحالة، أما إذا كنّا نقول، فيجب أن نقوله في جميع الموارد! وفي المحاكمات التي نريد القيام بها عندما نرى أنّها تتعارض مع بعض مصالحنا علينا أن لا نقصّر! فينبغي أن لا نكون بحيث نشدّد يومًا ونتراخى آخر. بل يجب أن نقف بقوّة في الموردين.

هل مسألة الولاية تعبّدية أم منطقيّة؟

إنّ مسألة الولاية ليست مسألة تعبّديّة، بل هي مسألة تكوينيّة ومنطقيّة، فلا معنى أن يجعل رسول الله إنسانًا وصيًّا وخليفة على الأمّة في حين أنّه عاجز عن إجابة أفراد الأمّة! فلو أنّ رسول

اللَه نصّب في يوم الغدير أبا بكر مثلاً خليفة بدلاً من أمير المؤمنين عليه السلام، فهل هذا التنصيب عقلائيّ أم من فعل الجاهلين؟ من الواضع أنّه من فعل الجاهلين لأنّ أبا بكر ليس قادرًا على الإجابة! ولو أنّ رسول اللَه نصّب بدلاً من أمير المؤمنين عمرًا في يوم الغدير فهل كان أهل السنّة يتخلّون عن عمر أم لا؟! فالمشكلة إذن هي مشكلة أمير المؤمنين، وليست مشكلة أبي بكر وعمر! المشكلة هي أنّنا لا يمكن أن نقبل أمير المؤمنين، لأنّه حقّ محض، ولو أنّ النبيّ نصب في غدير خمّ عمرًا فهل سيكون هذا التنصيب إلهيًّا؟ عمر هذا لا يميّز بين يمينه ويساره! ابحثوا في كتب أهل السنّة، فكم صفحة ترشّحت من جناب عمر في كتبهم؟ وانظروا إلى الجزء الحادي عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وانظروا إلى درر جناب عمر وماذا قال![1] إنّها لا تفيد الإنسان إلا الضحك. ومع ذلك جعله هؤلاء إمامًا لهم.

ولكنّ الشيعة لا يقولون ذلك. الشيعة يقولون: إنّ الحركة التربويّة وحركة ترقّي الإنسان نحو اللَه في جميع الأحوال وجميع اللحظات وجميع الدقائق يجب أن لا تتنافى مع الموازين المنطقيّة والعقليّة. هذه المدرسة هي مدرسة التشيّع.

إذا رأيتم لحظة واحدة أنّ كيفيّة الطريق والمسير تختلف عن الموازين المنطقيّة فعليكم أن تتوقّفوا لأنّ مدرسة الحقّ هي الانطباق بين الشريعة والتكوين.

يقول الشيعيّ: لا بدّ أن يكون بعد النبيّ إنسان كالنبيّ يصدق عليه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۞ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[2] و ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾[3] فكلام خليفة رسول اللَه يجب أن يكون فصلاً، وهذا وحده أمير المؤمنين عليه السلام لا أمثال أبي بكر الذي يجلس على منبر رسول اللَه بلحية طويلة وعمامة كبيرة وعندما يسأله يهوديّ أين اللَه؟ يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى

---

١ شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ١ – ١٠٨.

٢ سورة النجم (٥٣) الآية ٤ و ٥.

٣ سورة الطارق (٨٦) الآية ١٣ و ١٤.

﴿ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] اللَه في الأعلى. ومن الجيّد أنّه كان يعرف هذه الآية! فقال اليهوديّ: فإذن اللَه ليس في الأرض؟! فقال: اضربوه وأخرجوه.[2] عجبًا! أهذا جواب؟!

ماذا لو نصّب رسول الله أبا بكر أو عمر يوم الغدير؟!

فلو أنّ رسول اللَه في يوم الغدير نصّب أبا بكر بالخلافة، ألا نشكّ في رسالة رسول اللَه؟! حتمًا نشكّ فيها، بل ونقطع بعدمها، لأنّ هذا العمل لا يوافق العقل والموازين العقليّة.

فإذن الخلافة والولاية لا بدّ أن تكون منطبقة على الموازين العقليّة. فلو أنّ رسول اللَه أعطى قيادة جيش لطفل وقال: أيّها الناس هذا الجيش يسير وهذا الطفل قائدكم فأطيعوه! ففي هذه الحالة إمّا أن يكون هذا الطفل الصغير من ناحية التدبير والتدبّر وإدارة الأمور مثل قائد مجرّب وخبير ففي هذه الحالة لا معنى لصغر السنّ وكبره، أو لا يكون كذلك، فيكون هذا التنصيب باطلاً يقينًا.

ألم يبلغ أئمّتنا مقام الرسالة في سنيّ الطفولة؟! ألم يبلغ الإمام الجواد عليه السلام في السنة التاسعة من عمره إلى الإمامة، ولم يكن هذا المنصب فحسب، فالمأمون شكّل مجلسًا وجمع جميع علماء النصارى واليهود والفقهاء والقضاة المرموقين في الممالك الإسلاميّة ليحاجّوا الإمام في سنّ التاسعة.[3] وكلّكم تعرفون نتيجة المجلس! فإذن مسألة الإمامة ليست مسألة تعبّد، بل هي حقيقة، فمن شاء أن يقبل هذه الحقيقة فليقبلها ومن شاء أن يرفضها فشأنه.

بناء على ذلك ما يبقى لنا من مسألة الولاية هو الوصول إلى هذه النقطة وهي أنّ مسألة الولاية مسألة تكوينيّة وقضيّة واقعيّة. فمن كان خليفة لرسول اللَه إذا سئل لا يمكن أن يقول: الآن لا يمكنني أن أجيب، غدًا أو بعد غد أجيب. لا يمكنه أن يقول هكذا كلام.

---

١ سورة طه (٢٠) الآية ٥.

٢ راجع الإرشاد، ج ١، ص ٢.

٣ الاحتجاج، ج٢، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٧ و ٤٤٦ ـ ٤٤٩.

ما الفرق بين أئمّة أهل السنّة وأئمّة الشيعة؟

عندما كانوا يسألون أبا حنيفة كان يقول لهم: سأجيبكم لاحقًا. فكان يرسل أحدًا إلى الإمام الصادق عليه السلام ويسأله عن الجواب، فإذا فهم الجواب، أفتى وفق رأيه الخاص.[1] فهذا هو أبو حنيفة إمام أهل السنّة، أما إمامنا فمن هو؟ الإمام الباقر والإمام الصادق، هؤلاء أئمّتنا. هل حصل أن سئل الإمام الباقر فقال: لا أدري ثمّ يرسل أحدًا إلى من يجيبه؟! هل حصل ذلك؟! أين كتب؟!

قصّة لقاء عكرمة مع الإمام الباقر عليه السلام

يقول أبو حمزة الثمالي:

لَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الَّتِي حَجَّ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ لَقِيَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَقْبَلَ النَّاسُ يَنْثَالُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ هَذَا عَلَيْهِ سِيمَاءُ زُهْرَةِ الْعِلْمِ؟! لَأُجَرِّبَنَّهُ. فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَ أُسْقِطَ فِي يَدِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَقَدْ جَلَسْتُ مَجَالِسَ كَثِيرَةً بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِهِ فَمَا أَدْرَكَنِي مَا أَدْرَكَنِي آنِفاً؟!

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **وَيْلَكَ يَا عُبَيْدَ أَهْلِ الشَّامِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ.**[2]

عكرمة من علماء العامّة الكبار وكان رجلاً منطيقًا ذا لسان ومن أهل البحث، فجاء ليمتحن الإمام ويجرّبه ويرى أيّ إنسان هو حتّى انثال الناس عليه، جاء بهذه النيّة إلى من؟ إنّه يتقدّم بين يدي الإمام! أتظنّ أنّه يتقدّم بين يدي واحد من الناس؟! كلاّ إنّه بين يدي الإمام، وما إن وصل إلى الإمام حتّى بدأ يرتجف وسقط على الأرض، أصلاً لم يسأل، فالإمام ليس بحاجة إلى سؤال، فلمّا أفاق قال يا ابن رسول الله لقد قصدتُ الكثير من العلماء وأينما ذهبت كنتُ الغالب، ولكن لا أدري لماذا جرى لي ما جرى هنا! فقال له الإمام الباقر: أتظنّ أنّ هذا المكان

---

١ راجع زهر الربيع، ص ٥٢٢؛ الكشكول، البحراني، ج ٣، ص ٤٦، فرائد الأصول، ج ١، ص ٣.

٢ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج ٤، ص ١.

كسائر الأماكن؟ **إنّك بين يدي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** أتدري إلى أين أتيت؟! لقد أتيت إلى مكان يريد الله أن يرفعه.

فإذن المسألة ليست مسألة تعبّد، بل إرادة الله ومشيئته تعلّقت بأن يرفع هذا المكان بين جميع الناس.

قصّة لقاء جابر بن عبد الله مع الإمام الباقر عليه السلام

لذلك عندما جاء جابر بن عبد الله الأنصاري إلى الإمام الباقر عليه السلام وبلّغه سلام رسول الله قال له الإمام: **إِنَّكَ رَاحِلٌ إِلَى رَبِّكَ.** فَبَكَى جَابِرٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي وَ مَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ فَهَذَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ؟! (ويقصد جابر بذلك أنّك من أين عرفت هذا؟ عجيب فانظروا فإنّ جابرًا هنا لم يسر كما ينبغي).

فَقَالَ لَهُ: **وَاللَّهِ يَا جَابِرُ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.**

يعني منذ أن تعلّقت الإرادة الربوبيّة بجعل الأشياء وخلقها في جميع عوالم الممكنات مهما بلغت، فإنّ الله أعطاني علمه. ثمّ بعد ذلك نقول نحن ليس للإمام ولاية تكوينيّة! فماذا لديه إذن؟! يقول: **وَاللَّهِ يَا جَابِرُ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.** هذا كلام الإمام الباقر.

منطق الشيعيّ في الإمامة

يقول الشيعيّ: لا بدّ من العمل وفق المنطق في كلّ مرتبة. فنحن نقول: لا بدّ أن يكون بعد النبيّ إنسان يمكنه أن يجيب الأمّة. أمّا من هو هذا الإنسان؟ أتقولون يا أهل السنّة إنّه عبد الرحمن بن عوف؟ حسنًا فائتوا به واختبروه! أتقولون إنّه عمر؟ حسنًا فائتوا به واختبروه، لا اعتراض لدينا. أتقولون إنّه جناب أبي بكر؟ أقصى ما يتميّز به هذا الرجل "العظيم" هو أنّه كان صاحب النبيّ في الغار عند الهجرة من مكّة إلى المدينة، هذا فقط. هذه ميزته. يقول: صاحب رسول الله، صاحب الغار! ثمّ يقولون في حقّ من نام في مكان النبيّ وتحمّل الحجارة على بدنه

وكان احتمال قتله مؤكّدًا[1]: لقد نام في النهاية، وهؤلاء كانوا يعلمون أنّه في مكان النبيّ ولذلك لن يتعرّضوا له. ذلك الرجل الذي أصيب في معركة أحد وحدها بتسعين جراحة[2] وعندما يعود إلى داره وينادي المنادي بأنّ الكفّار أعادوا الكرّة فإنّه ينهض من فراشه بجراحاته التسعين تلك ويتعقّب الكفّار.[3] هذا الإنسان لا بدّ أن ينحّى وأن يجلس في داره. أمّا الذين فرّوا في معركة أحد وبقوا ثلاثة أيّام خارج المدينة خوفًا ثمّ أرسلوا رسولاً يسأل عن الأحوال، ولمّا رأوا أن لا خطر دخلوا.[4] فهؤلاء هم أصحاب رسول اللّه وصاحب الغار. وهنا يجب أن يقال لهؤلاء: أنتم أولى أن تنحّوا.

هذه المدرسة مدرسة البله، هذه المدرسة مدرسة الجهلة! هذه المدرسة مدرسة الغافلين، وهذه المدرسة مدرسة المعاندين! أمّا مدرسة الحقّ فتقول: نحن لا نعمل إلا بما أمر به رسول اللّه لا غير.

ماذا نصنع لو لم يكن يوم الغدير؟

لقد قلت مرّة في إحدى محاضراتي: لنفترض أنّه لم يكن هناك يوم الغدير، وأن رسول اللّه لم ينصب أمير المؤمنين في يوم كهذا. ففي هذه الحالة علينا أن نرجع إلى أمير المؤمنين أيضًا بحكم العقل والفطرة.

يذكر الطبريّ في تاريخه أنّه لا يمكن أن ننكر واقعة الغدير أو نؤوّلها، لأنّ الغدير حادثة تاريخيّة واقعة. ولا يمكننا أن نفسّر كلمة مولى في **"من كنت مولاه"** بمعنى الرفيق والحبيب والمحبّ والصديق.[5]

---

١ راجع السيرة النبوية، ج ١، ص ٤ – ٤٨٢.

٢ تفسير القمي، ج ١، ص ١١٦.

٣ تفسير القمى، ج ١، ص ١٢٤.

٤ تاريخ طبرى، ج ٢، ص ٥٢٢.

٥ راجع تطهير الجنان و اللسان، ص ٩.

ولكن أريد أن أقول ما هو أرفع من ذلك، أقول: لو لم يكن هناك يوم عيد الغدير أصلاً، وقد مات النبيّ وهناك أبو بكر والناس يريدون أن ينتخبوه، يريدون أن يأتوا بأبي بكر ويجلسوه وينظروا مستوى فهمه وعلمه ومعلوماته كم هو؟ كم لديه من القدرة والإرادة؟ كيف هي إدارته للأمور؟ وليجلسوا إلى جانبه أمير المؤمنين أيضًا. فهل الإنسان أحمق كي يترك أمير المؤمنين؟! هل تقولون سيتّبع أبا بكر؟! إنّه لا يصنع شيئًا، جالس فاذهبوا إليه واسألوه! أفهل مسألة الولاية هي مسألة تعبّد؟ هل يقول رسول الله: اتّبعوا أبا بكر رغم رؤيتنا لأخطائه وقطعنا بها؟ ألا ينبغي حينئذ أن نشكّ في رسول الله؟ يجب أن نشكّ. أيمكن أن يجعل النبيّ زمام أمور الأمّة بيد إنسان عاجز عن بيان أوضح الأحكام والقضايا؟ على الإسلام السلام لو بليت الأمّة براع كهؤلاء. أمّا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فهي أمر تكوينيّ.

حقيقة يوم الغدير والسرّ في كونه أعظم الأعياد ويوم كمال الدين

لذا يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

لم يقل الله في أيّ من الأحكام رَضِيتُ لَكُمُ لم يقل في الصلاة ولم يقل في الحج ولم يقل في الجهاد وفي يقل في الخمس ولم يقل في الزكاة، لم يقل في أيّ حكم. أما حول الولاية يقول:

رَضِيتُ لَكُمُ الآن رضيت، لقد كنتم إلى الآن مسلمين وكان رسولي يبيّن لكم الأحكام وينقل لكم المعارف ولكن لم أكن راضيًا ولكن ﴿ٱلْيَوْمَ...رَضِيتُ﴾.

هذا الرضى هو رضى الباطن، أي اليوم هو اليوم الذي يحصل فيه ارتباط بين قلب الإنسان والله، وإلا فالأحكام كانت موجودة سابقًا، ولم يختلف الأمر من حيث الظاهر.

إنّ حقيقة الدين والتي هي عبارة عن التكامل ووصول الاستعدادات إلى فعليّتها تحتاج إلى ولاية أمير المؤمنين، وبدون ولاية أمير المؤمنين لا يتجاوز شيء من العبادات مرتبة الظاهر.

لذا لدينا في الرواية أنه لو صلّى عبد ألف سنة وصام وأنفق ما على الأرض ومات بين الصفا والمروة ولكن لم يكن على ولاية أمير المؤمنين فلا قيمة لعمله ولو مثقال ذرّة.[1]

وهذا الأمر لا يختصّ بنا نحن فحسب، بل في الرواية أنّ جميع الأنبياء الماضين قبلوا أوّلاً بولاية أمير المؤمنين ثمّ أرسلهم اللَه بالرسالة.[2] فأمير المؤمنين سيأتي بعد ثلاثة أو أربعة آلاف سنة ـ وطبعًا من حيث بدنه الماديّ ـ فلماذا كان هذا الأمر؟ لأنّ طريقهم هو الباطن ونفس أمير المؤمنين، لأنّ أمير المؤمنين يري الحقيقة.

لذلك قال السيّد القاضي رضوان اللَه عليه:

لا يمكن لأحد أن يصل إلى لقاء اللَه وتنكشف له عوالم الغيب تلك بغير ولاية أمير المؤمنين.[3]

ولو حصل في بعض المراتب أن سار الإنسان غافلاً وعن جهل بسيط لا مركّب فإنّه إذا ما انكشف له الأمر سيقبل بها.

اليوم يوم عيد الغدير، ولهذا نحن نحتفل اليوم، حيث تبلورت اليوم حقيقة ارتباطنا وكيفيّة تعلّقنا باللَه وبدون هذا اليوم وبدون ولاية أمير المؤمنين فإنّا حيارى سكارى ضائعون، وأمير المؤمنين وولايته هي التي تهب الروح لأعمالنا.

قصّة يوم الغدير

أمر النبيّ أن يصنعوا له من أقتاب الإبل منبرًا، ثمّ جعل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جانبه، ثمّ خطب خطبة، وبعد أن قال أيّها الناس كيف كنت بالنسبة لكم وماذا رأيتم منّي؟ وبيّن من باب المقدّمة كلامه وأعماله وجميع الجهود التي تحمّلها من أجل الناس وصل إلى مسألة الولاية، فرفع يد أمير المؤمنين ونصبه وليًّا وخليفة.

---

١ راجع المحاسن، ج ١، ص ٩٠.

٢ الكافي، ج ١، ص ٤.

٣ توحيد علمى و عينى، ص ٤٠: كان آية اللَه العارف الذي لا نظير له الحاج الميرزا علي القاضي رحمة اللَه عليه يقول: محال أن يصل أحد إلى درجة التوحيد والعرفان ويطوي المقامات والكمالات التوحيديّة ولا تنكشف له قضيّة الولاية.

القصّة عجيبة جدًّا، والمسألة مهمّة للغاية! فلنتصوّر حالة رسول اللَه اليوم وهو يبيّن نتيجة الرسالة والبعثة للناس! حقًّا كيف كانت حال النبيّ خلال ذلك؟! كيف كانت مشاعر الناس وأحوالهم وأيّ جوّ كان حاكمًا آنذاك وفي أيّ وضع كانوا؟! لدينا في الرواية أنّه حتّى المخالفين كانت قد تغيّرت أحوالهم وتبدّلت!

قصيدة حسّان في يوم عيد الغدير

استجاز حسان بن ثابت من النبيّ ـ وكان من مخالفي أمير المؤمنين ـ لكي يلقي قصيدة في الناس فأجازه النبيّ وكان شعره هذا:

ثمّ قال النبيّ: **لا تزال يا حسّان مؤيّدًا بروح القدس ما نصَرتنا بلِسانِك**[1]

ففي كلام النبيّ هذا حكاية وإشارة، فحسّان نفسه الذي أنشد هذا الشعر مال بعد النبيّ إلى هؤلاء![2]

هذا لأنّ ذلك الدين والإيمان لم يكونا قد نفذا بعد [إلى القلب] ولا زال الجهل حاكمًا، ولم تكن النفس بمنأى عن تصرّف الشيطان.

وضع رسول الله عمامته على رأس أمير المؤمنين

اليوم رفع رسول اللَه عمامة أمير المؤمنين عن رأسه وألبسه عمامة خضراء تسمّى بالسحاب، ودعا الناس إلى بيعته بالخلافة الإلهيّة.[3]

واليوم ولحسن الصدفة هو يوم تبرّك وتلبّس أحد أصدقائنا بلباس رسول اللَه ولباس الروحانيّة ولباس التبليغ.

وطبعًا في السابق في زمان المرحوم العلاّمة رضوان اللَه عليه كان يعمّم بنفسه في يومي النصف من شعبان وعيد الغدير ولكن قيل قديمًا:

---

١ معرفة الإمام ج٧، ص ٦٣ عن « تفسير أبي الفتوح الرازيّ» طبعة مظفّري، ج ٢، ص ١٩٣.

٢ راجع: الجمل و النصرة، ص ٢٢١، ٢١٧، ٢١١، ٢١٠و ٢٢٢؛ كنز الفوائد، ج ١، ص ٢٦.

٣ فرائد السمطين، ج ١، ص ٧٥و ٧٦.

يقول: إذا غابت الشمس التي تضيء الكون ❊❊❊ خرجت طيور الليل إلى الميدان

وعلى كلّ يبدو أنّ حيثيّة النسب والسيادة والتبرّك بهكذا يوم كان الدافع لدى الأصدقاء حين انتخبوني للقيام بهذا الأمر، ونسأل الله أن تمدّنا روح المرحوم العلاّمة جميعًا وتشملنا بأدعيتها.

وظيفة الطلاّب بعد ارتداء العمامة

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الأمر المهمّ الذي لا بدّ أن نعلمه هو أنّنا إذ اعتمرنا عمامة رسول الله على رؤوسنا فهل نبلّغ رسالة رسول الله أم رسالة الآخرين؟ هذا الأمر مهمّ جدًّا!

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فممثّل رسول الله ونائبه يجب أن يعلم كيف كانت عشرة رسول الله وكلامه وسلوكه مع الناس وكيف كان موقفه من الحقّ وعلاقته بالناس وباليهود والنصارى والمسلمين. كيف كان من حيث التواضع والعلاقة مع الناس؟ كيف كان النبيّ والأئمّة في بيانهم للحقائق؟

فالممثّل لأحد والنائب عنه والذي يريد أن يخرج بزيّ لباس رسول الله عليه أن يلتفت إلى هذه الأمور. لا بدّ أن يكون اتجاهه وفكره ومشيه فقط وفقط نحو الله وتحصيل رضا إمام الزمان عليه السلام لا غيره، نحن ليس لدينا غيره! ليس لدينا غيره! ما هي الدنيا؟ وما هي مصالحها؟! وما هي منافعها؟!

شعر في وصف أمير المؤمنين عليه السلام

كنت أنوي اليوم ولخصوصيّة هذا المجلس أن أتحدّث أكثر من هذا، ولكن يبدو أنّ المجلس طال كثيرًا بل هو كذلك واقعًا، وأعتقد أنّ الإطالة أكثر من ذلك مملّة.

عندما كان المرحوم العلاّمة رضوان الله عليه في طهران أذكر أنّه في إحدى السنوات ارتقى بنفسه المنبر ليلة عيد الغدير فتحدّث وقرأ بعض الأبيات من الشعر وكان الرفقاء والأصدقاء يردّدون معه. والآن أيضًا انتخبت فقرات من ذلك الشعر من باب التيمّن والتبرّك وسأقرؤها ويردّد معي الرفقاء لكي ننهي الكلام في أسرع وقت.

هست هر جا گفت و گويت يا اميرالمؤمنين

داشت موسیٰ آرزويت يا اميرالمؤمنين

قبله‌گاهم خاك كويت، يا اميرالمؤمنين

عرش فرش خاك كويت يا اميرالمؤمنين

حق ز هر سو روبه‌رويت يا اميرالمؤمنين

كرد زان رو گفت و گويت يا اميرالمؤمنين

روح بخشد ذكر هويت يا اميرالمؤمنين

مستی چرخ از سبويت يا اميرالمؤمنين

هست هرجا گفت و گويت يا اميرالمؤمنين

يقول:

سورة والشمس وجهك يا أمير المؤمنين *** آية والليل شَعرك يا أمير المؤمنين

ذكرك في كلّ مكان يا أمير المؤمنين

يا من غدا سليمان أمام صبّرة جوده كالنمل *** يا من نَفَسه الخالق للأرواح هو نفخة الصور التي يحيا بها الناس

تحكي نور جمالك آية "اللَهُ نور *** وشعاعُ شمسِ وجهِك نارُ وادي الطور

كان موسى يأمل لقياك يا أمير المؤمنين

أنت خضر طريق ضالّي الخلائق يا علي *** أنت دليل الأمّة المرحومة يا عليّ

أنت أستاذ جبريل ودليله يا عليّ *** لأنّك المظهر الأوحد للربّ الجليل يا عليّ

قبلتي تراب زقاقك يا أمير المؤمنين

وارث علم النبيّ وسرّ ما أوحيَ أنت *** مالك ملك العوالم، عرش "أو أدنى" هو أنت حاكم الوجود وما فيه هو أنت *** فماذا أقول أنا وصاحب تاج "علّم الأسماء" أنت العرش فرش تراب زقاقك يا أمير المؤمنين

حاش للّه يا عليّ أن أقول فيك إنّ نَفسك كنَفس المسيح *** فلو شئتَ لأحييت ألف مسيح بكلّ نفس منك

قطرة ندى من سحاب جودك نعمة الخلد العليّة *** يا عليّ أنت في كلّ لحظة من الوجود موجود في كلّ العوالم

والحقّ أمامك من كلّ النواحي يا أمير المؤمنين

شاء أحمد يوم الغدير أن يمنّ بيد بيضاء *** وأن يعلن أمام الخلائق سرّ ما أوحي

وأن ينفّذ أمر اللّه في تعيين الوليّ *** ولكي يجعلك على كلّ ما سوى اللّه مولى بأمر الحقّ تحدّث بذكرك يا أمير المؤمنين

يا من هو في الخلق إمام الأوّلين والآخرين *** ذاتك الطاهرة مظهر توحيد ربّ العالمين

إذا ما سبّحت وحمدت الخالق حسَنَ الخَلق *** بعث ذكرك "هو" الروح في وجود المقدّسين وفي بدن الروح الأمين يا أمير المؤمنين

لولاك ما كانت نِعَمٌ من عرش ربّ العالمين *** لقد أفشيتُ أمامك إيّاك نعبد نستعين

واللّه ليس الكفر والدين سوى حبّك وبغضك[1] *** يا من مِن عشقه سُكر العالم الأعلى وخيل العارفين

وسكر الفلك هو من كأسك يا أمير المؤمنين

سورة والشمس وجهك يا أمير المؤمنين *** آية والليل شَعرك يا أمير المؤمنين

ذكرك في كلّ مكان يا أمير المؤمنين

«اللَهمّ إنّا نَرغَبُ إليك فى دَولَةٍ كَريمَةٍ تُعِزُّ بِها الإسلامَ و أهلَهُ و تُذِلُّ بِها النِّفاقَ وأهلَهُ و تَجعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ إلَى طاعَتِك و القادَةِ فى سَبيلِك و تَرزُقُنا بِها كَرامةَ الدُّنيا و الآخِرَة.»

---

١ جميع هذه المضامين موافقة للروايات، راجع: دعائم الإسلام ج١، ص ٧١.

اللهمّ إنّا نقسم عليك بأحبّ أسمائك والذوات المقدّسة لرسولك وأمير المؤمنين عليهم السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والتسعة الطيبة الطاهرة من ذريّة الحسين يا الله يا الله...

اللهمّ اعف عنّا وارحمنا ولا تخرجنا من الدنيا حتّى تغفر لنا!

أجر قلم عفوك على جميع سرائر أعمالنا!

اللهمّ احفظنا من كلّ أذى وبلاء وانحراف في صراط أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو صراطك المستقيم وممشاك القويم !

ثبّت أقدامنا على ولايته.

أحينا على ولايته وأمتنا على ولايته!

أوصل استعدادتنا في طريق الولاية إلى الفعليّة!

لا تحرمنا في الدنيا من زيارة أهل البيت وفي الآخرة من شفاعتهم!

عجّل في فرج إمام الزمان عليه السلام!

حفظًا للإسلام احفظ الأعاظم وزعماء الدين بحفظك من كلّ أذى.

ولتعجيل فرج إمام الزمان عليه السلام ورفع البلاء عن شيعة أمير المؤمنين صلّوا على محمّد وآل محمّد خمس صلوات.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد .